

نموذج من تراجم الموسوعة

العباشي (أبو سالم)

الأستاذ محمد الأغر

(الرباط)

التي عرضها عليه السلطان محمد الشيخ السعدي .
فأقام بها سنة كاملة قرا فيها على أجل أسئلة ذلك
المصر أمثال (1) الشيخ عبد القادر بن يوسف الفاسي:
أخذ عنه علوما جمة كالتفسير والحديث والفقه والنحو
والبيان والاصلين والتصوف ، وأجازاه في منتصف
شعبان 1063 = 11 يوليوز 1653 . ونص هذه
الإجازة هو الذي ترجمه محمد بن شنب تحت عنوان
Etude sur les personnages mentionnés dans l'id-
jâza du cheikh 'Abd el-Qâdir el Fâsy
المذكور أسفله ضمن المراجع ، (2) وحمدون الأبار :
قرا عليه المختصر وفرائضه بالعمل وجملة من
القصادي ، وصحيح البخاري والفاتحة لابن مالك ؛
(3) ومحمد بن أحمد ميارة : قرا عليه جملة من الفقه
المالكي فأجازاه ؛ (4) وعبد الرحمن بن القاضي ؛
(5) والقاضي محمد بن سودة : قرا عليه الفقه المالكي ؛
(6) وعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي : قرا عليه
الروضة وقصيدة في الأسطراب وضعها من أجله ؛
(7) وأحمد بن علي بن مواشي الزرهوني ؛ (8) وعبد
السلام بن ناصر ؛ (9) وعلى الزرهوني ؛ (10) وميمون
الرئيسي ؛ (11) وحمدون المزوار ؛ (12) ومحمد بن أبي
القاسم الدادسي .

حج أبو سالم العياشي ثلاث مسرات ، أقام
خلالها في القاهرة ومكة والمدينة وبيت المقدس والرملة:
الاولى عام 1059 = 1649 ، والثانية عام 1064 = 1654
والثالثة عام 1072 = 1661 . وأثر سفره الأخير ألف
رحلته المشهورة « ماء الموائد » ، المطبوعة على
الحجر في مجلدين بفاس عام 1316 = 1898 .

ننشر هذا البحث كنموذج للأطوار الصام الذي
ستندرج فيه تراجم الاعلام ، وقد تصاف الى بحث
كهذا دراسة خاصة عن اتجاه المترجم له في رحلته
ومقارنة هذه الرحلة بالرحلات الأخرى والنظرة
الجديدة المستقاة منها :

هو الرحالة الكبير والعلامة الشهير أبو سالم
عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن
محمد بن يوسف . وكان يعرف بمغيف الدين المالكي
المغربي . وينتمي نسبه الى الادارسة .

ولد ليلة بقيت من شعبان 1037 موافق 4 ماي
1628 في قبيلة آيت عباس البربرية ، المتاخمة لبلاد
الصحراء من أحواز سبلماسة ، الواقعة في جبل
الاطلس الكبير ، جنوبي مدينة ميدلت الحالية . من
بعد 60 كلم منها . فنشأ هناك وقرا على أبيه الذي
أسس زاوية في سنة 1044 - 1634\35 ، قرب
قرية تازروفت ، على ضفة أحد روافد نهر زيز ، بإشارة
من شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي .

ثم رحل الى وادي درعة ، حيث لازم الشيخ
محمدا بن ناصر وأخذ عنه الفقه والحديث والتفسير
والتصوف . وبعد ذلك توجه الى مدينة مراكش ،
ولقي بها الشيخ أبا بكر بن يوسف السجستاني المراكشي
الذي لقنه الذكر وأجازاه عامة مشتملة على الأذن
له في لبس الخرق والجلوس على السجادة لموظفة
المريسة .

وفي سنة 1063 هـ - 1652 م أجلى مع مشيريه
الى مدينة فاس لكونه رفض خطة القضاء بمراكش

وخرج ، في حجته هذه ، من سجلماسة يوم السبت 10 ربيع الثاني 1072 = 3 دجنبر 1961 ودخل مكة المكرمة عشية يوم السبت 5 ذي الحجة من السنة المذكورة = 22 يوليوز ، بعد ما قطع المراحل الآتية : وادي جبر ، ضاية الحمام ، توات ، واركلا ، طرابلس ، اليهودية ، برقة ، درنة ، انبابة ، القاهرة ، درب الحجاز ، الدار الحمراء ، السويس ، البندر ، البنيح ، بدر ، رابغ والظهران .

ولقي بمصر السيد أبا اللطف الوقائي ، الذي البسه الخرقة وكناه أبا سالم بقوله : « سالم أن شاء الله في الدنيا والآخرة ! » : سمع عليه بلفظه جملة صالحة من مناسك الحطاب وخطبة القاموس وخطبة نفع الطبيب

وبعد تادية مناسك الحج ، توجه الى المدينة المنورة لزيارة الأماكن المقدسة ، وذلك يوم الخميس 2 محرم الحرام 1073 = 17 غشت 1662 . وأثناء إقامته : التي دامت ثمانية أشهر ، تمكن من التعرف على عدد كبير من المشايخ ، منهم : (13) علي الأجهوري : قرأ عليه البخاري وابن ماجه وابن الجوزي ؛ (14) إبراهيم الميموني . أخذ عنه الترمذي والبخاري ومسلم والشافعي ؛ (15) شهاب الدين الخفاجي ، امام الحنفية بمصر ؛ (16) أبو الحسن علي ابن عبد الرحمن الربيع اليمني الزبيدي ، الذي كان قد لقيه بمكة عام 1064 = 1654 : أخذ عنه القراءات السبع وأجازه ؛ (17) الملا إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني : أخذ عنه الحديث المسلسل بالأولية وشرح الهداية في الحكمة لولد السيد الجرجاني والتحفة برسلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم الحقائق للشيخ محمد بن فضل الله المهدي ؛ (18) القشاشي : لقنه الذكر وحضه على لزوم طريقة السادات الشاذلية ؛ (19) ياسين بن محمد بن فرس الدين الغليلي : قرأ عليه صحيح البخاري وأحياء علوم الدين وبعض كتاب المواهب وبعض كتاب الشفا وغير ذلك ، وأجازه اجازة عامة ؛ (20) إبراهيم بن الشيخ خير الدين ؛ (21) بدر الدين الهندي : أخذ عنه مختصر السعد التفتازاني على تلخيص المفتاح وأول شرح المواقف للسيد وأول شرح القطب على الشمسية ؛ (22) جمال الدين الهندي النقشبندي ؛ (23) شهاب الدين أحمد بن التاج ؛ (24) محمد القزاري ؛ (25) يحيى بن الباشا الاحساني الحنفي ؛ (26) علي الضرير المالكي الاحساني : قرأ عليه الرسالة وتفسير البغوي والدر المنثور للسيوطي؛

(27) محمد السوداني : قرأ عليه المختصر ؛ (28) محمد ابن رسول الشهرزوري : أخذ عنه فقه الشافعية ؛ (29) السيد مصطفى . ولقي بها محمد بن محمد بن سليمان الروداني .

ولقي بالرملة السيد محمد بن أبي الوفاء الاشقر الحسيني وعقد معه الاخوة عند قبر سيدنا الفضل ابن المباس .

عاد الى مكة المكرمة وال رمضان 1073 = 9 ابريل 1663 ولقي بها بعض الافاضل والاخوان منهم : (30) زين العابدين الطبري الحسيني ، الذي أجازه ؛ (31) أبو محمد عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري ؛ (32) عبد الرحمن الثعالبي الجزائري ؛ (33) سعيد المقرئ : أخذ عنه جميع معجم الطبراني الصغير بالغظه واربعين حديثا عن اربعين شيخا لتقسي الدين الفاسي والرابع من الشمال والفوائد المنتخبات الحسان من الصحاح والفرائب ، تخريج أبي نصر الشيرازي من اصول سماعات القاضي أبي الحسن علي بن الحسن الخلفي (20 جزءا) .

وكان رجوعه الى بلاده يوم الاربعاء ظهرا 17 شوال 1074 = 13 ماي 1664 ، سالكا تقريبا نفس الطريق التي مر بها في ذهابه . وكانت مدة غيابه ثمانية عشر شهرا وسبعة أيام .

وتوفي بالطاعون في 17 ذي القعدة 1090 = 20 دجنبر 1679 (في 18 منه = 21 دجنبر حسب القادري وفي 10 منه = 13 دجنبر حسب مصادر أخرى) . والارجح هو الاول المذكور في « الثغر الباسم » (ص 20) .

خلف المياشي ، بالإضافة الى رحلته المذكورة: (34) في النحو كراسة في الو الشريطية ، - (35) في الفقه: ا - شرح المحلي (لم يكمل) ؛ ب - راجوزة في البيوع لابن جماعة « معونة المكتسب وبنية التاجر المحتسب » ؛ ج - شرح هذه الراجوزة « ارشاد المكتسب الى فهم معرفة المكتسب » ؛ د - « أجوبة الخليل عما استشكل من كلام خليل » ؛ ه - « القول المحكم في عقود الاصم الابكم » ؛ و - « الملاوة فيما ركع في محل سجود التلاوة » ؛ ز - « المغربات في اصطلاح الوترينات » ؛ ح - « تحرير الكلام في امر النبي صلى الله عليه وسلم في المنام » ؛ (36) في علم الكلام : « الكشف والبيان في مسألة الكسب والابتقان » (37) في الحديث : ا - « المسلسلات العشرة المنتخبة » ، ب - « الحكم بالعدل والانصاف الدافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء

المالية على الزهد في الدنيا الغاية « ؛ د - « سنوق
المروس وائس النفوس » ؛ (40) في مدح النبي :
مجموعة تشتمل على اثنتين وأربعين قصيدة ؛ (41)
قصيدة في صناعة الجدول ؛ (42) رسالة الى أبي
العباس أحمد بن سعيد المجبلي في الحج .

وهذه الرسالة هي التي ترجمها الى الفرنسية ،
مع مقدمة ، والدنيا المرحوم تحت عنوان :
Etapas du pèlerin de Sijilmassa à la Mecque
et Médine

وهي مذكورة من بين المراجع أسفله .

سجلامة من الاختلاف في تفكير من اقر بوحداية الله
وجهل بعض ما له من اوصاف « ؛ (38) الفهلوس :

ا - « اقتفاء الاثر بعد ذهاب اهل الاثر » او « مسالك
الهداية الى معالم الرواية » او « المجالة المرقية
باسانيد الفقهاء والمرشدين والصوفية » ؛ ب - « تحفة
(او « انصاف ») الاخلاء باسانيد الاجلاء » ؛ ج - « وسيلة
العبد الفريق باثمه في الطريق » ؛ (39) في التصوف :

ا - نظم اصول الطريقة لزروق ، ب - « اظهار المنة
على المبشرين بالجنة » ؛ ج - « تنبيه ذوي المهم

المراجع

1 - العربية

- ابن تاويت محمد ومحمد الصادق عفيفي ،
« الادب المغربي » ، دار الكتاب اللبناني ،
بيروت ، 1960 ص 337 .
- ابن الحاج احمد بن محمد بن حمدون ، « الدر
المنتخب المستحسن في مآثر مولانا الحسن
مخطوط مكتبة خير الدين الزركلي بالرباط .
- ابن زاكور محمد ، « نشر ازاهر البستان فيمن
اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الاكابر
والاعيان » ، مطبعة الجزائر 1319 = 1901 ،
ص 60 .
- ابن زيدان عبد الرحمن ، « المتزج اللطيف في
التلميح بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف » ،
مخطوط خ . ع . بالرباط رقم ج 595 ، ص 310 .
- ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر ، « دليل
مؤرخ المغرب الاقصى » ، دار الكتاب ، الدار
البيضاء ، الجزء الاول ، 1960 ، الجزء الثاني ،
1965 ، ج 1 ، ص 29 ، 179 ، 216 ، 233 ، و 362
- الافرائي محمد الصغير ، « صفوة من اتتشر من
صلحاء القرن الحادي عشر » المطبعة الحسنية
بغاس ، ص 191 .
- البشير محمد ظافر الازهري ، « اليواقيت
الشمينة في اعيان مذهب عالم المدينة » مطبعة
العروة الوثقى القاهرة ، 1325 - 1907\08 ج
1 ، ص 178 .
- الجبرتي عبد الرحمن ، « عجائب الآثار في التراجم
والاخبار » ، مطبعة بولاق ، 1277 - 1860 ؛
ج 1 ، ص 65 ، 68 .
- بنمبد الله عبد العزيز ، « الحركة الفكرية في
المعهد الطوسي » ، رسالة المغرب ، العدد 134 ،
صفر 1371 = نوفمبر 1951 ، ص 13 .
- الحجوي محمد ، « الفكر السامي في تاريخ الفقه
الاسلامي » ، مطبعة ادارة المعارف العمومية
بالرباط 1340 = 1921\22 ، ومطبعة البلدية
بغاس ، 1345 = 1926\27 ، اربعة اجزاء ،
ج 4 ، ص 114 ، رقم 770 .

- حبي محمد ، « الزاوية الدلالية ودورها الديني والعلمي والسياسي » ، المطبعة الوطنية ، الرباط ، 1384 = 1964 ، ص 65 .
- الزركلي خير الدين ، « الاعلام معجم تراجم » ، عشرة اجزاء ، الطبعة الثانية بدون ذكر تاريخ ولا مكان الطبع (1) ، ج الرابع ، ص 273 (ب) - 274 (1) .
- العياشي عبد الله بن عمر ، « الاحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عياش » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم د 1433 ، ص 43 - 171 .
- العياشي محمد بن خمزة ، « الثغر (او الزهر) الباسم في جملة من كلام ابي سالم » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 304 .
- الفاسي محمد ، « الرحالة المغاربة وآثارهم » ، القلوب بخبر الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجذوب » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 326 .
- الفاسي محمد ، « الرحالة المغاربة وآثارهم » ، دموع الحق ، المجلد الرابع ، السنة الثانية ، رجب 1378 = يناير 1959 ، ص 22 (1) و (ب) .
- القادري محمد بن الطيب ، « التقاط الدرر » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم د 676 ورقة 35
- (ب 2) « نشر المثاني » ج 2 ص 45 .
- (3) « النشر الكبير » ، مخطوط خ. ع. بالرباط رقم ك 2253 ، ج 1 ورقة 142 (ا) - 144 (ب) .
- الكتاني محمد عبد الحي ، « فهرس الفهارس والالفاظ ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات » المطبعة الجديدة بالطالعة ، فاس ج 1 - 1346 = 1927 ، ص 118 و 125 ، ج 2 1347 = 1928 ص 23 و 211 و 443 .
- كتون عبد الله ، « النبوغ المغربي في الادب العربي » دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1961 ، ثلاثة اجزاء ، ج 3 ، ص 79 ، 155 ، 156 .
- المحبي محمد ، « خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر » ، مصر 1284 = 1867 .
- مخلوف الشيخ محمد بن محمد ، « شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » ، المطبعة السلفية القاهرة 1349 = 31\1930 ج 1 جزءان صفحة 314 .
- المنوني محمد ، « مكتبة الزاوية الحمزاوية » ، مجلة تطوان ، السنة 1963 ، المجلد 8 ، ص 96 - 108 .
- النميشي احمد ، « تاريخ الشعر والشعراء بفاس » ، مطبعة اندري ، فاس 1343 = 1924 ، ص 32 .

(1) يوجدان اآخر كل جزء وهما مطبعة كوستا تسوماس وشركاه 1374 هـ \ 1954 م (اللسان العربي)

ABDELJALIL (J. M.), Brève histoire de la littérature arabe, G. P. Maisonneuve, Paris, 1943, pp. 211-212.

BASSET (R.), Recherches bibliographiques sur les sources de la Salouat el-anfas, dans Recueil de Mémoires et de textes publiés en l'honneur du XIV^e Congrès des orientalistes, Alger, 1905, n° 81, p. 31.

BEN CHENEB (M.), Etude sur les personnages mentionnés dans l'idjâza du cheikh 'Abd el-Qâdir el-Fâsy, Extrait du tome V des Actes du XVI^e Congrès International des orientalistes, Paris, 1907, § 4.

HERBRUGGER (A.), Voyages dans le Sud de l'Algérie et des Etats barbaresques de l'Ouest et l'Est, par el-'Aïachi et Moulay-Ahmed, dans Exploration scientifique de l'Algérie (Sciences historiques et géographiques), IX, Paris, 1856.

BERQUE (J.), Al-Yousi. Problèmes de la culture marocaine au XVII^e siècle, Ecole pratique des Hautes Etudes, VI^e section, Paris, Mouton et co., 1958, p. 77, 105, 112, 117.

ELACHERE (R.), Extraits des principaux géographes arabes du Moyen-Âge, Etudes Arabes et Islamiques, Paris, 1957, pp. 369-370.

BROCKELMANN (C.),

a) Geschichte der Arabischen Literatur, n^{le} édition, E. J. Brill, t. II, 1949, pp. 616-617.

b) Suppléments, t. II, 1938, pp. 711-713.

DE MOTYLINSKI (A. de), Itinéraires entre Tripoli et l'Egypte, Alger, 1900.

EL FASI (M.), La littérature marocaine, Maroc, l'encyclopédie coloniale et maritime, Paris, édition de l'Empire français, 1948, p. 533 (B.).

Encyclopédie de l'Islam, n^{le} édition, t. I (A-B), Leyde, E. J. Brill, 1960, Paris, G. P. Maisonneuve, article Ben Cheneb (Pellat), pp. 818 (A et B)

FAGNAN (E.), Catalogue des manuscrits de la Bibliothèque Nationale d'Alger, n° 1670, 1902.

HADJ SADOK (M.), Le genre rihla, dans Bulletin des Etudes Arabes, nov.-déc. 1948, pp. 204-205.

HUART (Cl.), Littérature arabe, Librairie A. Colin, Paris 1923, p. 384.

LEVI-PROVENÇAL (E.), Les historiens des Cherifa. Essai sur la littérature historique et biographique du XVI^e au XX^e siècle, Paris, E. Larose, 1922, pp. 262-264.

PELLAT (Ch.), Langue et littérature arabes, Collection A. Colin, Section de Langues et Littératures, n° 278, Paris, 1952, p. 184.

RENAUD (dr H.P.J.), La sawiya de Sayyidi Hamsa, dans Hespéris, t. XVIII, p. 82.